من رحمته واتمامه للناس يوآبي مسكين من مات عاصي . يا ما يقاسي

من كان خاطي مثلي يلجا اليهْ يبكي ويسأل عفوه يحظى لديهْ
ولا يفكّر في قلبهِ قطع الاياسي مسكين من مات عاصي . يا ما يقاسي

حتى قال :

انا هو عيسى المزار لطاف الاديب ظهري اخفى من الاوزار ارجو الطبيب
يسكب زيت الرحمة ويداوي الناسي مسكين من مات عاصي يا ما يقاسي

فمن هذه الامثلة ترى الطريقة التي تحرّاها عيسى المزار في مدائحهِ ونظمهِ . ويا ليت احد قرّائنا في العراق يزيدنا علماً باحوالهِ وترجمتهِ

الحقّ الكنسيّ الشرقيّ ☆

نظر في كتاب جديد للاب لويس شيخو اليسوعيّ

اهدانا احد اساقفة الروم الارثدكس في دلماطيا من اعمال النمسة وهو السيّد الدكتور نيقوديموس ميلاش نسخةً من كتابهِ الجليل « الحقّ الكنسيّ الشرقيّ » وهذه الطبعة الثانية منهُ في الالمانية . وكان ظهر لاوّل مرّة سنة ١٨٩٠ في اللغة الصربيّة اذ كان المؤلف مدرّساً في مدرسة زارا اللاهوتيّة . فكان لظهورهِ رنّة عظيمة عند الارثدكس فتداولتهُ بينهم الايدي ونقلوهُ الى لغات اخرى كالروسيّة والبلغاريّة والالمانيّة وفي ذلك دليل على عظم شأن هذا الكتاب لديهم . والحقُّ يُقال انَّ السيّد ميلاش سدَّ بهِ ثلمةً واسعة اذ لم يكن للارثدكس من هذا القبيل الّا دساتير قديمة ترتقي الى القرون المتوسّطة يجهلها الكثيرون لقدمها ولقلّة نسخها . وقد استفاد المؤلف في هذه الطبعة الثانية من الملحوظات والانتقادات التي اثبتتها المجلّات العلميّة فأصلح ما رأى في اصلاحهِ فائدة وزاد ما استصوب زيادتهُ واضاف الى الكتاب فهارس تسهّل مراجعة المواد . وقد راجعنا نحن ايضاً هذا الكتاب لما يحتويهِ من نظام الكنائس الشرقيّة

☆ DAS KIRCHENRECHT DER MORGENLAENDISCHEN KIRCHE von Dr. Nikodemus Milasch, Orthodox-orientalischer Bischof in Zara. Ubersetzt von Dr. Alexander R. v. Pessic. 2te verbesserte u. vermehrte Auflage. *Mostar*, 1905. *Pacher und Kisic*. XV+742 S.

وعاداتها وقوانينها مما لهُ كبير النفع في هذه البلاد الشرقيَّة فرأينا ان نتوسَّع قليلًا في تعريفهِ ليقف القرَّاء على غثهِ وسمينه

*

انَّ علم الحقّ القانونيّ علمٌ انما يوقف صاحبهُ على نظام الكنيسة وتركيبها واقسامها وتدبير رؤسائها ومرؤوسيها استنادًا الى القوانين والرسوم التي يرتقي اصلها الى الانجيل الطاهر والى التقليد الرسولي والى المجامع واوامر الرؤساء الاعظمين . واوَّل دستور عُرف في الكنيسة حاوٍ لمثل هذه القوانين مجموعان قديمان يُدعى احدهما بقوانين الرسل والآخر بالرسوم الرسوليَّة وكلاهما كما يترجَّح من القرن الثالث للنصرانيَّة

ثمَّ عُقدت بعد ذلك المجامع المسكونيَّة وغيرها فكان الآباء مع تقريرهم لعقائد الايمان يسنُّون بعض السُّنن النظاميَّة لسياسة الكنيسة وتدبير اعضائها وردعهم عن المحظورات وترقيتهم في سُبل الدين ، حاملهم الى كلّ المشروعات الصالحة . وكان الاحبار الرومانيُّون في مناشيرهم الى كنيسة الجامعة يقرِّرون مثل هذه التقارير فيحلُّون ويربطون ويرعون الخراف والنعاج كما أمرهم المسيح . فكانت كلّ هذه القوانين تنمو وتزيد مع توالي الدهور حتَّى بلغت مبلغًا عظيمًا وكانت معرفتها تستلزم دروسًا واسعةً . ولذلك قام في الكنيسة علماء ذوو همَّة كغراسيان في الغرب وبلسمون في الشرق (١ فجمعوا هذه القوانين ليتفنَّنوا درسها على الطالبين

ثمَّ كرَّت الدهور فوجدوا انَّ هذه المجاميع لم تعد كافيةً للمطلوب . وكانت الكنيسة الغربيَّة تهتمُّ لهذا الامر حينًا بعد حين فابرز ابناؤها تآليف متعدِّدة منها واسعة في عدَّة مجلَّدات . ومنها قصيرة تنفع الدارسين قد نقل منها واحدًا الى العربيَّة حضرة الخوري نعمة الله كرم رئيس مدرسة المارونيَّة حالًا في رومية العظمى دعاهُ قسطاس الاحكام وطبعهُ في المطبعة العموميَّة . ومع كثرة هذه المطبوعات لا يزال علم الحقّ القانونيّ من العلوم المربكة لكثرة مواضيعه وتفرُّق موادّه . ولذلك قد شكَّل الحبر الاعظم الحالي بيوس العاشر الثامن سعيدًا لجنةً من الكرادلة والعلماء يعيدون النظر في موارد هذا العلم ومصادره لحصر موادّه والغاء ما بطل منهُ بالاستعمال وتوضيح ما كان منهُ متعقَّدًا او مشتبهًا . وكان حضرة الاب فرنس الذي اختارتهُ

(١ ومما سبق لنا ذكرهُ من هذا القبيل كتاب الطبّ الروحاني وصفناهُ هذه السنة (ص٢٧٤)

الرهبانيَّة اليسوعيَّة لرئاستها العامَّة من اعظم الشُّعاة في هذا الامر فنشر مصنَّفات جليلة اقبل عليها العلماء اقبالًا عظيماً

اما الكنائس الشرقيَّة فانَّ مقامها من هذا القبيل أحرج اذ لم يقم فيها منذ اجيال عديدة مَن يُصلح كتب الحقّ القانونيّ ولذلك ترى اصحابها مترددين حائرين في امور كثيرة. والغالب في نظامهم قوانين قديمة يتوارثونها ويجرون عليها فاضحت بينهم كعادات مألوفة يعرفونها عملًا اكثر منهم بالنظر والتروّي اللهمَّ الَّا الكنائس الخاضعة للكرسيّ الرومانيّ فانّ الاحبار الرومانيين قد آزروها بالبراءات الرسوليَّة وسنُّوا لها قوانين خصوصيَّة تساعدها في التدبير. وزد على ذلك انَّ هذه الكنائس عقدت عدَّة مجامع قرَّرت فيها حقوقًا وقوانين اثبتها الباباوات كالمجمع اللبناني للموارنة ومجمع عين تراز للروم الكاثوليك ومجمع الشرفة للسريان ومجمع القاهرة للقبط الكاثوليك

وليست كذلك الكنائس الشرقيَّة المنفصلة فانَّ المجامع المسكونيَّة عندها بطلت منذ القرن الثامن. ثمَّ ان جبل وحدتها لا يزال ينتقض يوماً بعد آخر فتعدَّدت البطريركيَّات ولم يبقَ بينها غالبًا جامع يجمعها فتفكَّكت الاوصال وتفرَّقت الكلمة حتَّى دخلت في بعضها عادات ورسوم لا تقبلها الاخرى او تنبذها تمامًا. ولعلَّ الكتاب الذي نحن في صدده ممَّا يُساعد على توحيد هذه العادات في بعض الامور. لكنَّنا نظنّ انَّ الكنائس الارثدكسيَّة لا ترضى باشياء كثيرة متضمَّنة فيه امَّا لخلاف ما جرى فيها من العادات واما لكون المؤلف تقرَّب في اقواله من التعاليم البروتستانيَّة. وهاءنذا برسم نظري في اقسامه مع بعض ملحوظات نبديها في مزاعمه

يقسم هذا الكتاب الضخم (صفحاتهُ ٧٥٥) الى خمسة اقسام افتتحها بمقدَّمة (ص١—٣٥) في تعريف الحقّ القانونيّ. فالقسم الاوَّل (ص ٣٧—٢٠٤) مدارهُ على اصول الحق القانوني منها عموميَّة كالكتاب المقدَّس والتقليد وسنن الكنيسة والعادات الجارية وغيرها خصوصيَّة لبعض الامكنة والازمنة. وفي هذا القسم جدول للمؤلفات القانونيَّة في الكنائس الشرقيَّة. والقسم الثاني (٢٠٥—٤٣٥) في تركيب الكنيسة ونظامها ودرجاتها عمومًا وخصوصًا وفي المجامع. والقسم الثالث (٤٣٧—٥٥٢) في تدبير الكنيسة وسياسة امورها. والقسم الرابع (٥٥٣—٦٨٨) في حياة الكنيسة بالاسرار المقدَّسة والحياة الرهبانيَّة والاخويَّات. والقسم الخامس والاخير (ص ٦٨٩—٧٢٦) في

العلائق بين الكنيسة والحكومة. هذا مجمل ما يحتويه الكتاب. وما نقوله فيه عموماً انَّ صاحبهُ يجري في اقوالهِ وآرائهِ كأنَّهُ يجهل تماماً وجود الكنيسة الكاثوليكيَّة وتعاليمها فلا يستشهد بالكتبة الكاثوليك الَّا عند ما توافق آراءهُ ليؤيدها بها. والانصاف يطلب ان يذكرها ايضاً عند ما تخالف رأيهُ او يفندها ان كانت ليست بصحيحة

ومما نأخذهُ عليهِ بالخصوص انهُ في الفصول التي خصَّها في وصف كنيسة المسيح سكت عن البراهين الكتابيَّة التي تثبت رئاسة بطرس الرسول بنوع صريح كقول الرب لبطرس (متى ١٥-١٧) انهُ الصخرة التي يبني عليها بيعتهُ. وكقولهِ لهُ قبل موتهِ (لوقا ٢٢-٣٢) ان يثبت اخوتهُ. وكأمرهِ لهُ بعد القيامة (يوحنَّا ٢١: ١٨-١٩) ان يرعى خرافهُ ونعاجه. وكذلك ضرب الصفح عن اقوال آباء الكنيسة الشرقيَّة المثبتة لهذه الحقيقة وهي كثيرة قد روى منها المشرق شيئاً في اعدادهِ السابقة (٣: ٢ و ٤٤٢ ثم ٤: ٨٠٧ ثمَّ ٥: ٧٦ و ١٣٣)

وكذلك لم يحسن قولهُ (ص٨٨ و ٨٩) في تعريف المجامع وسلطتها فان في كلامهِ التباساً واقوالاً مشبوهة تضادُّ تعليم الكنيسة والآباء. ويرى انَّ المجامع المسكونيَّة كانت كأنها تحت رئاسة الاحبار الرومانيين او قصَّادهم كما يقرُّ بذلك نوتيوس نفسهُ

ومما استعارهُ من اقوال البروتستانت قولهُ (ص ١١) انهُ ليس بين فِرَق النصرانيَّة المتعدِّدة سوى اختلاف عرَضيّ. وهو قول غريب لا نظنُّ ان احداً من الارثدكس يصادق عليهِ

وكذلك استعار من البروتستانت قولهُ في الكتب المقدَّسة (ص٧٦) فانهُ لا يقبل مثلهم الكتب القانونيَّة الثانويَّة كالمكابيين وابن سيراخ وطوبيا. وهو قولٌ رذلتهُ الكنيسة الارثدكسيَّة نفسها التي تقبل كلّ الكتب المقدَّسة كمثل الكنيسة الكاثوليكيَّة دون اختلاف بين القانونيَّة الأوَّليَّة او الثانويَّة

هذا ولو تتبَّعنا فصول هذا الكتاب بابًا بابًا لأمكنَّا ان نبيِّن فيهِ عدَّة قضايا درجت اليوم في عادات بعض الكنائس الشرقيَّة وهي تخالف تعاليم الآباء وعادات السلف. لا بل تختلف فيها الكنائس الارثدكسيَّة نفسها والمؤلف تساهل فيها فمن ذلك مسألة الطلاق التام والسماح بزواج ثانٍ (ص٦٣٥) فانهُ لا يحصرها في زنى احد الزوجين لكن يسوِّغها في دواعي اخرى لا يرضى بها كثيرون من الارثدكس. وكذلك في قسمهِ الاخير

في الموافقة بين السلطة الدينيَّة والمدنيَّة مزاعم عديدة لا صحَّة لها

وممَّا باين فيه كنيسة القسطنطينيَّة حكمهُ في عماد الغربيين فانهُ لا ينفي صحَّتهُ (ص٥٥٩ و ٥٦٠) ويرى مبالغةً في ما قضى بهِ المجمع القسطنطينيّ الارثدكسيّ سنة ١٧٥٦ حيث امر بان يُعاد عماد اللاتينيين اذا دخلوا في الكنيسة الشرقيَّة

وخلاصة القول انَّ هذا الكتاب لا يمكننا ان نسمح بقراءتهِ لاحد من الكاثوليك لشطط اقوالهِ وضعف حججهِ . امَّا الارثدكس فلا يستطيعون ان يطالعوهُ الَّا بالتحرُّز اذ خرج صاحبهُ في بعض الامور عن تعليم الكنائس الشرقيَّة وجنح الى البروتستانيَّة كما انهُ اطلق الحكم في بعض العادات الحصريَّة واباح استعمالها للجميع وهي محصورة في حدود كنيسة دون اخرى

مطبوعات شرقية جديدة

Gustav Lang: Untersuchungen zur Geographie der Odyssee. *Karlsruhe, Fr. Gutsch.* In-8°. 124 pp.

ابحاث في جغرافيَّة اوديسَّاة هوميروس

انصبَّ العلماء منذ القدم على درس مصنَّفات الشاعر هوميروس اليونانيّ فوضعوا فيها كتبًا ومقالات شتَّى قصدَ الكشف عن غوامضها ولم يزل بعض المعاصرين يطرحون اسئلةً في هذا الشأن ويبدون فيها آراءهم . فمنهم من يدقّق النظر في اسلوب كتاب هوميروس ليعلَم أكان عند وضعهِ كما نراهُ الآن ام لا . ومنهم من يرتاب بوحدة المؤلف ويرتأي ان الالياذة والأوديسَّاة مجموعا قصائد لكثير من الشعراء ضُمَّت الى بعضها ونُسبت الى شاعر واحد . ومنهم من يقول ان هوميروس هو اسم مستعار لرجل لم يكن قط في حيز الوجود اتَّخذهُ المؤلف لاسمهِ الحقيقيّ . وصرف قومٌ جلَّ همّهم لاستخلاص ما وجدوهُ في هذه الاشعار من الفوائد التاريخيَّة والجغرافيَّة والاثريَّة وقد ابدت مجلَّة المشرق رأيها في كتابين احرزا لهما بعض الشهرة في هذا الموضوع نعني تأليف المسيو بيرّد في « الفينيقيين والأوديسَّاة » وكتاب المسيو شيو في « الفينيقيين واليونان في ايطالية » . فزعم المسيو بيرّد ان الاوديسَّاة هي رحلة شعريَّة كانت نثرًا في الاجيال الغابرة وقد ألَّفها الفينيقيون هدايةً للذين يركبون متن البحر المتوسّط واما حوادثها فقد جرت في جزائر